

موضوعات متنوعة - دورات للطلاب الأجانب - دورة عام ١٩٩٩ - عقيدة - الدرس (٠٧ -
١٧) : اللطيف.

لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: ١٩٩٩-٠٧-٣١

بسم الله الرحمن الرحيم

اللطيف

اللطيف يتضمّن علمه بالأشياء الدقيقة،
وإيصاله الرحمة بالطرق الخفية.
فكان ظاهر ما امتحن به يوسف من
مفارقة أبيه، وإلقاءه في السجن، وبيعه
رقيقاً، ثم مراودة الذي هو في بيتها عن
نفسه، وكذبها عليه، وسجنه، محناً
ومصائب، وباطنها نعماً وفتحاً، جعلها
الله سبباً لسعادته في الدنيا والآخرة.
ومن هذا الباب ما يبتيلى به عباده من



المصائب، ويأمرهم به من المكاره، وينهاهم عنه من الشهوات هي طرق يوصلهم بها إلى
سعادتهم في العاجل والآجل، وقد حُفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات، وقد قال صلى الله
عليه وسلم:

((لا يقضي الله للمؤمن قضاء إلا كان خيراً له، إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له، وإن

أصابته ضراء صبر فكان خيراً له، وليس ذلك إلا للمؤمن))

(رواه مسلم)

فالقضاء كله خير لمن أعطي الشكر والصبر جالباً ما جلب.

إذا فلهذا الاسم معنيين اثنين:

أحدهما:

أنه الخبير الذي أحاط علمه بالأسرار وخفيات الأمور ومكونات الصدور، وما لطف ودق من كل شيء، فهو يعلم جميع الوجوه الممكنة له، بحيث لا يشذ شيءٌ منها عن علمه وخبرته.

والثاني:



الله يمتحن أوليائه بما يكرهونه لينيلهم ما يحبون

لطفه بعبده ووليه الذي يريد أن يمن عليه ويشمله بلطفه وكرمه، ويرفعه إلى المنازل العالية، ويبسره لليسرى ويجنّبه العسرى، فهو يُجري عليه من أصناف المحن وألوان البلاء ؛ ما علم أن فيه صلاحه وسعادته وحسن العاقبة له في الدنيا والآخرة، كما امتحن الأنبياء بأذى قومهم لهم، وبالجهاد في سبيله، وكما يمتحن أوليائه بما يكرهونه لينيلهم ما يحبون.

وكم استشرف العبد على مطلوب من مطالب الدنيا، من ولاية أو رئاسة أو سبب من الأسباب المحبوبة، فيصرفه الله عنها ويصرفها عنه رحمةً به ؛ لئلا تضره في دينه فيظل العبد حزينا من جهله وعدم معرفته بربه، ولو علم ما زخر له في وجود خاص بالسائلين والطالبين، سواء سألوه بلسان المقال أو بلسان الحال، وسواء كان السائل مؤمناً أو كافراً، براً أم فاجراً، فمن سأل الله صادقاً في سؤاله طامعاً في نواله، مستشعراً الذل والفقر بين يديه، أعطاه سؤاله، وأناله ما طلب، فإنه هو البر الرحيم، الجواد الكريم.

ومن وجوده الواسع سبحانه ما أعدّه لأوليائه في دار كرامته ومستقر رحمته، مما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر.

والحمد لله رب العالمين